الفلسفة السياسية عند برتراند رسل

المدرس
سنا صباح ال خالد
جامعة البصرة / كلية الآدب

الخلاصـــة :

تحاول هذه الدراسة ، التعرف على فلسفة رسل السياسية ، من خلال استخدام منهجه في العرض ، أي البدء بدراسة حياة الفيلسوف والتي يجدها ضرورية لفهم الفيلسوف . من ثم بحثه عن صلة الفلسفات بالنظم السياسية ، كالشيوعية والنازية والفاشية ، الذين استلهموا فلسفة ماركس و فختة ونيتشه. كذلك استخدامه للمنهج التجريبي الذي يجده أكثر ملائمة في معالجة المسائل السياسية ، في عالم سريع التغير . وأخير نقف عند فلسفة رسل السياسية ، التي تبحث في غاية الدولة ووظائفها والملكية والحرب والتربية والدين والزواج . غير أنها بوصفها رؤية فلسفية فهي تهتم بالوجهة القيمية أو المعيارية ، ومن ثم تتجاوز الواقع إلى ما ينبغي أن يكون . إنها تحمل إمكانية التغيير إلى الأفضل ، والذي يراه رسل في تأكيد النمو الحر للفرد .

Bertrand Russell's political philosophy

Abstract

This study aim at exploring Russell's political philosophy, following his approach of presentation, i.e. beginning with studying the philosophers life which he thinks necessary to understand the philosophers, then his research concerning the relationship between philosophies and political systems like communistic, Nazism, and Fascistic which had been affected by Marx, Fichte , and, Nietzsche .Besides, the study also sheds light on Russell's use of experimental approach which he thinks more adequate in dealing with political affairs in a quick – changing world. Finally, there is an emphasis on Russell's political philosophy which searches for the, intention of the state, its functions, possession, war, education religion, and marriage. However, since it is described as a philosophical vision, it has an interest in the standard aspect, and then it exceeds reality to which it must be. It implies the possibility of changing towards better which as Russell believes, is fond in the confirmation of the indivialuals free growth.

المقدمـــة :

فيلسوف مليء حزناً وأسى للشرور التي يسمح لها الناس بالبقاء ، دون مبرر ، فتملكته رغبة جارفة لقيادة الناس نحو عالم أقل أسى ومعاناة ، تسوده الحرية والإبداع ،فانبرى وراء غايته ، بمختلف وسائل التعبير ، من مقالات ومحاضرات وبيانات احتجاجية وقيادة للإضرابات والتظاهرات . متبنيا الوقوف ضد كل أشكال المعاناة الإنسانية ، وجاعلا منها هاجسه اليومي ، الذي استغرق معظم جهوده الفكرية في الجزء الثاني من حياته .

وللكتابة عن فلسفة رسل السياسية أهمية من ناحيتين :- أولها بوصفه احد الفلاسفة الذين عاصروا أحداث سياسية مهمة ، وكان له مواقف واضحة منها ، كذلك محاولته اقتراح فلسفة سياسية، مؤسسة على الاعتقاد ، بان للدافع الغريزي تأثير ، في تكييف حياة الإنسان ، أقوى من تأثير القصد الواعي .

أما الناحية الثانية فأن الفلسفات السياسية تناقش ، أسس ووظائف الحكومة ، ومثل هذه الفلسفات تنظم وجهات نظر الشعب ، حول الحاجة إلى الدولة والدور المناسب لها ومثل هذه الإيضاحات مهمة ، فالحكومات توجه الشعب إلى ما هو مسموح ، وما هو غير مسموح ، وعادة يعاقب الشعب الذي يعصي القانون . وهذا الاقتحام على حرية الفرد ، يحتاج إلى تبرير والفلسفات السياسية هي التي تعطي التبرير[١] ويرى شتراوس Strauss [٢] إن تعاليم الفلاسفة السياسيين مهمة بوصفها ، ظاهرة تعلمنا كيف نفهم المجتمعات ، فالقضايا التي أثارها الفلاسفة السياسيون في الماضي لا تزال حية في مجتمعنا ، ومن ثم تقدم إجابة ضمنية أو بدون قصد للقضايا التي نبحثها [٣] لذلك رد شتراوس على أزمة الحداثة بدراسته للفلسفة السياسية الكلاسيكية و الحديثة ، ووصل إلى نتيجة إن الأزمة العامة للغرب هي أزمة النظام الخاص للفلسفة السياسية [٤] لذلك ظهر مشروعه لإعادة قراءة فلسفة السياسة .

و للأسباب المذكورة أعلاه ، فقد جاءت هذه الدراسة ، للتعرف على فلسفة رسل السياسية. وهي تتضمن على مقدمة ومبحثين وخلاصة ، مقدمة عامة عن الموضوع ، من ثم مبحث أول نبدأ بالحياة [٥] بلا شك، إذ لا يمكن فصل أفكاره السياسية عن حياته ، فقد كان رسل مرتبط بمشاكل عصره . ثانياً نقف بعد حياته عند علاقة الفلسفات بالنظم السياسية ، حيث اهتم رسل بدراسة المنظمات السياسة ومؤسسيها أو مصدر الإلهام في تأسيسها ، فالأحرار أسلافهم من الفلاسفة لوك

وبنثام ، أما الشيوعيون فماركس ، والنازيون والفاشيون هيغل ونيتشه وفختة ، ثالثاً نقف عند فلسفة رسل القائمة على المنهج التجريبي وأثرها في معالجته للمسائل السياسية . أما المبحث الثاني يتضمن الفلسفة السياسية لدى رسل ونتناول فيه ، الدولة والملكية والحرب والتربية والدين والزواج ، من ثم خلاصة للبحث .

((المبحث الأول))

(١) حياته السياسية:

لا يمكننا استبعاد حياة رسل، عن أفكاره السياسية لسببين، أولهما: اعتقاد رسل أن الفيلسوف هو نتيجة تولدت عن الوسط الذي يعيش فيه، ولكي نفهم أفكاره ، يجب أن نلم بشيء من المؤثرات التي كونتها. ثانياً : أن سيرة حياته لم تكن عادية بل هي سلسلة من الاحتجاجات والتظاهرات والاعتقالات ، فهي تجسد أحداث عصره ، كذلك تطرح أفكاره بطريقة عملية . وللأسباب السابقة سنطرح نشأته وبعض التواريخ المهمة في حياته السياسية .

أ- نشأته السياسية:

هنالك بعض الشخصيات التي ساهمت في بناء مواقفه السياسية وبلورتها ، وهم :

١- اللورد واليدي رسل :

نشأ برتراند آرثر رسل (1970 - 1872) وترعرع كليبرالي [٦] ، في دار جده اللورد رسل ، كان من حزب الهويج (whig) الذي عرف فيما بعد بحزب الأحرار . تولى جده رئاسة الوزراء مرتين . كانت السياسية مشغل أسرته منذ القرن السادس عشر ، ولهذا كان التفكير في أي شيء غيرها يتراءى في ثوب الخيانة لأجداده [٧] . ويبدو أن رسل قد ورث عن جده أسلوبه في اعتماده الطريق السياسي نحو الإصلاح ، ويصفه رسل بقوله: (غير أن أعظم أعمال جدي هو تنفيذ قانون الإصلاح [٨] في سنة ١٨٣٢ . ذلك القانون الذي وضع بريطانيا على أول الطريق إلى الديمقراطية الكاملة . وقد كانت معارضة المحافظين لهذا القانون عنيفة للغاية وأوشكت أن تؤدي إلى حرب أهلية ، وكان الصدام في ذلك الوقت هو المعركة الفاصلة بين الرجعيين والتقدميين في انكلترا . فكان النصر السلمي في هذه الواقعة هو الذي أنقذ انجلترا ، وكان جدي صاحب الدور الأكبر في

إحراز هذا النصر)[٩] يتضح من النص السابق وكذلك ما يطرحه رسل في (سيرته الذاتية) عن جده ، أن الانتصارين الذين حققهما جده ، في تنفيذه لقانون الإصلاح والنصر السلمي ، تركا أثراً استنار منه ، في سعيه الدءوب نحو الإصلاح والسلام العالمي .

أما أهم شخص في طفولته فكانت جدته ، ولا يمكن أن نقول أنه ورث منها فقط التحمس الشديد لفكرة اقتصار انجلترا على حدودها ، ورفض الحروب الاستعمارية بشدة والنظر للحروب على أنها آثمة غاية الإثم [١٠] . وإنما أيضا الشجاعة والاهتمام بالقضايا العامة ، و وجد رسل في هذه الصفات ما يستحق التقليد ولذلك أكد على أهمية الدور الذي لعبته في تشكيل نظرته للحياة [١١] . ويمكن القول أن معظم الاحتجاجات والإضرابات التي قادها أو شارك فيها ، كان مصدرها رفض الحروب بصورة عامة وخصوصاً الاستعمارية ، والاهتمام بالقضايا العامة . كالوقوف ضد الحرب العالمية الأولى وحرب فيتنام والعدوان الاستعماري على الشعوب العربية والوقوف ضد التسلح النووي ، وإقامة محكمة لمجرمي الحرب .

٢- والديه وجون ستيوارت [12] John Stuart Mill:

كان والداه راديكاليين و محرري الفكر ، من مريدي جون ستيوارت مل[١٣] . كذلك تميز والداه بتحمسهما للإصلاح وتطبيق النظريات ، والذي أدى في بعض الأحيان إلى التعرض للمتاعب ، وتحمل العقوبات ، وبسبب آراءهم المتطرفة فقد اللورد رسل مقعده في البرلمان [١٤] ويبدو أن رسل اخذ هذا الجانب من والداه ، فليس هناك حدود للتضحيات الشخصية في سبيل رفع المعاناة البشرية ، فقد جرد من لقب لورد وعزل عن الجامعة وفرضت عليه غرامة مالية اضطرته لبيع مكتبته إلى كذلك سجنه مرتين .

كذلك طلبا والديه من مل أن يصبح الأب الروحي لرسل . ويبدو أن اثر مل لم يكن على والدي رسل اللذان تركا له الوصايا على ولديهما ، كذلك كان رسل يوافق مل موافقة تامة على بعض آرائه ، كالتي وردت في كتاب مل (الاقتصاد السياسي)[١٥] وأن صح القول فأن رسل تأثر بمل في محاولته لتتبع الخلفية الفلسفية للنظم السياسية ، فقد خصص مل القسم الأول من كتابه (أسس الليبرالية السياسية) لعرض الخلفية الفلسفية لليبرالية ، وسار رسل على خطى مل،في تتبع أثرها إلى جانب الشيوعية والنازية والفاشية والنقابية .

٣- عائلة سدني ويب [١٦] Webb :

تأثر رسل بعائلة سدني ويب فالتحق بالجمعية الفابية Fabionism [١٧] التي تميزت بدعوتها لتحقيق الاشتراكية ، لكنها اختلفت عن ماركس في إيمانه بالعنف . فقد اتخذت من الطرق السلمية وسيلة لتحقق أهدافها .

٤- لينيــن Lenin:

كان فلادمير لينين (١٨٧٠ – ١٩٢٤) مؤسس الدولة الشيوعية البلشفية في روسيا ١٩١٧ وأول رئيس لها ، وكان رسل من المعجبين بها ، وقد سافر هو وزوجته بعد الحرب العالمية الأولى ، للاطلاع على الممارسة البلشفية ، والتقى بلينين ، وعاد منها بوجهة نظر سلبية جعلته يقف موقف مختلف منها . وعندما سُئل عن رأيه بلينين قال : (لقد أصبت بخيبة أمل لدى لقائي مع لينين ، ولا أملك سوى التسليم بأن له بعض المزايا العظيمة للغاية ، فلديه الشجاعة الفائقة ، والإرادة الصلبة ، والتصميم العظيم ، ولكنه كان أبعد ما يكون قدرة على تجسيد العقيدة ، الا فيما يتعلق بشخصه ، وبهذا المعنى كان لينين رجلاً أميناً مع نفسه ، غير اني اعتقد ان العقيدة التي جاء بها كانت ضيقة الأفق ، ومن ثم كان متعصباً ، غير قادر على التفكير فيما هو خارج الفلك الماركسي)[١٨] .

أن أهمية لينين ، بوصفه يمثل انتقاله في موقف رسل اتجاه الاشتراكية العلمية ، فبعد ان كان رسل متحمساً لها مرحباً بالثورة ، انتهى بعد زيارته لروسيا ، إلى ناقدا لممارستها – المنطلقة من التعصب الأعمى ، المستخدمة لكل أدوات الإكراه ، المزدرية للحرية ، وقد تمخض عن ذلك كتابه (الممارسة البلشفية والنظرية) ليطرح فيه ما يجعلها ثورة توازي الثورة الفرنسية في الأهمية، وكذلك أسباب فشلها .

ان تتبع سيرة حياة رسل والمؤثرات السياسية في نشأته ، نجد أن رسل مواقفه كانت امتداد لما هو سائد في أسرته ، لكن الإضافة التي قام بها رسل هو بتحويل تلك المواقف الى هاجس يومي، ينتدب من اجله كل طرق التعبير من مقالة واحتجاجات وتظاهرات وبيانات وإنشاء محكمة لمحاكمة مجرمي الحرب .

ب- تواريخ مهمة في حياته السياسية :

١٩٠٢ ينظم إلى (نادي العامل) ويشترك في ندواته السياسية .

١٩٠٤ يقف ضد فرنسا وانجلترا على تقسيم الشرق بينهما .

١٩٠٧ ينظم للحزب الدستوري ويرشح نفسه للبرلمان مؤيدا لحركة مساواة المرأة بالرجل .

١٩١٤ قامت الحرب العالمية الأولى ، اخذ يقاومها وينادي بحياد بريطانيا ، ويحرض الشباب على الامتناع عن التجنيد .

١٩١٦ قدم إلى المحاكمة بتهمة (تسفيه قرار صاحب الجلالة) وحكم عليه بغرامة مالية مائة جنيه ، لم يكن يملكها فاضطر إلى بيع مكتبته .

١٩١٧ واصل حملته على الحرب ، وكتب مقالاً عنيفاً هاجم فيه نظام التجنيد ، وقدم للمحاكمة مرة أخرى وسجن ستة أشهر في سجن (بريكستون) .

١٩١٨ كتب مقالة في مجلة (تربيونال) حكم عليه بسببه بالسجن أربعة أشهر ونصف لدعوته الى وضع نهاية للحرب ، والإصرار على مطالبة انجلترا بالحياد ، وتسبب هذا الموقف بتجريده من لقب (لورد) الذي ورثه من أبيه وعزل من وظيفته بالجامعة .

١٩٢٠ زار روسيا ولكن انطباعاته هناك لم تكن سارة .

١٩٥٥ حصل على وسام بيرس الفضي من أجل الدعوة للسلام ، وأصدر نداءه العالمي على أثر انعقاد أول مؤتمر لأقطاب العالم في جنيف ، مع نخبة من العلماء على رأسهم البرت انشتين وماكس بورن ، وجوزيف ملر ، وجوليوت كوري .

١٩٥٦ وقف ضد الحرب الثلاثية على مصر وكتب مقالة تحليلاً سياسياً عن العدوان الثلاثي.

١٩٥٨ وجه نداء سلام الى كل من خروشوف وأيزنهاور[١٩] .

١٩٦٠ انشأ مجموعة المائة التي هدفت إلى التحريض على العصيان المدني في سبيل نزع السلاح النووي ، وقاد بنفسه مع زوجته الجموع التي شارك في العصيان وحصل على حكم بالسجن لمدة شهرين تم تخفيضها إلى أسبوع واحد [٢٠] .

١٩٦٣ انشأ (مؤسسة رسل للسلام) .

١٩٦٦ انشأ محكمة دولية لمحاكمة مجرمي الحرب ، كان الاجتماع الأول في لندن والذي حددت به أهداف المحكمة العالمية ضد جرائم الحرب المرتكبة في فيتنام . تم الاجتماع بناء على دعوة موجهة من رسل إلى الأعضاء [٢١] .

١٩٦٧ رفض العدوان الانجليزي على شعب الجنوب العربي والعدوان الاسرائيلي على شعب فلسطين وعلى الدولة العربية .

١٩٧٠/١/٣١ آخر رسالة توجه بها إلى المؤتمر النيابي العربي المنعقد في القاهرة قبل يومين من وفاته ، دعا بها إلى أعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه ، كما ندد بالاحتلال الإسرائيلي .

١٩٧٠/٢/٢ توفي رسل .

٢- علاقة الفلسفات بالنظم السياسية :

تتناول فلسفة السياسة ، السياسات المتبعة أو التي يجب أن تتبع ، اما السياسات المتبعة فيرى رسل إن كثير من الخلافات السياسية مرتبطة اشد الارتباط بما بين المدارس الفلسفية من خلاف[٢٢] . فقد انقسمت أوربا الحديثة وأمريكا سياسياً إلى ثلاث معسكرات أولها هم الأحرار الذين يلوحون بإتباع لوك وبنثام وثانياً الماركسيون وهم أتباع ماركس ومن الثالث النازيون والفاشيون وهم أتباع روسو و فخته ونيتشه [٢٣] . ومن ثم فأن تلك النظم السياسية ارتبطت سياساتهم العملية بنظرياتهم السياسية المنبثقة من تلك الفلسفة النظرية [٢٤] وقد استخدم رسل منهجه التحليلي للوقف على الخلفيات الفلسفية لتلك النظم السياسية ، والتي تتضح من خلالها صلة الفلسفات بالنظم السياسية، ومن ثم فأن سعادة وشقاء البشرية مرتبط بتلك الفلسفات.

(١) مذهب الاحرار (الليبرالية) :

يلوح الأحرار بإتباع لوك وبنثام ، أي اعتماد فلسفتهم القائمة على رفض العقائد القطعية والتعصب الأعمى والتأكيد على أن معظم معرفتا ليست يقينية ، لذلك لابد من التسليم بالآراء مع قدر من الشك .

يرى رسل ان ما حققته عقيدة الأحرار من نجاح مستمد من الفلسفة الوضعية التي وضح أصولها لوك ، ويبدو انه أول من طور النظرية الوضعية في المعرفة . والتي هي طريق وسط بين العقائدية القطعية و الشكوكية . فهي تنطلق من فكرة ان معظم المعرفة الى درجة ما هي موضع شك [٢٥] .

وان هنالك اتصالا وثيقا بين نظرية المعرفة عند لوك ونظرته للحرية والتسامح ومعارضة الملكية المطلقة . فهو يؤكد على ان معظم معرفتنا ليست موثوقة ، ويبدو ان قصده جعل الناس واعين في أنهم قد يكونون على خطأ ، وان يأخذوا في اعتبار هذه الإمكانية في شتى ألوان تعاملهم مع أراء تختلف عن آرائهم ، وكذلك عند وضع أي فكرة سياسية ضرورة ان تمحص كل نقطة منها، وذلك بالاستدلال على نجاحها من خلال التطبيق [٢٦] . ولقد انحدرت هذه الخاصية المميزة لأفكار لوك ، الى الحركة الليبرالية بأسرها وهي الابتعاد عن الدجماطية . وحيثما اختلفت نظريته مع نظريات سابقيه ، فيرجع ذلك لصعوبة تأكيد الحقيقة ، فهو ينطلق من مبدأ ان الرجل العاقل يسلم بآرائه مع قدر من الشك ، وهذا الطريقة في التفكير ترتبط بوضوح بالتسامح الديني ، وبنجاح الديمقراطية البرلمانية ، وبمبدأ الباب المفتوح في الاقتصاد [٢٧] .

ومن ثم باصطناع رسل المنهج التحليلي ، يصل الى نتيجة ان الخلفية الفلسفية للأحرار هي فلسفة لوك ، ونتيجة لذلك كانت عقيدة الأحرار عقيدة وسط بين القطعية والشكوكية ، فهي تضع معظم المعرفة على درجة من الشك وعدم النظر لها نظرة قطعية ، وهي من ثم تؤكد على عقيدة التسامح والحرية وقبول الآخر .

(٢) الماركسيــون :

وهم الفريق الثاني ، الا أن خلفيتهم الفلسفية لا تتصف بالبساطة الشديدة او الجدة التي تنسب إليها . فالتفسير الاقتصادي للتاريخ هو واحد من عدد من النظريات العامة في التاريخ ، والتي استمد أصلها الأول من هيغل . وكذلك نظرية التناقض ، مستمدة مباشرة من هيغل ، ومن ثم هي تواجه الانتقادات نفسها التي وجهت لهيغل ، وقد أدت افكار هيغل السياسية ، الى أثارة مشكلات كثيرة في عصر رسل ، وذلك لان ما يقارب نصف العالم كانت تحكمه أنظمة تثق ضمناً بنظريات ماركس [٢٨] يقول رسل في ذلك: " لكي نفهم ماركس يجب ان ندخل في اعتبارنا مجموعة العوامل المعقدة التي أثرت فيه وشكلت عقليته . وكان أول هذه العوامل هو تأثير هيغل الذي صادف ماركس خلال حياته الجامعية ولم يستطع مطلقاً ان يتخلص منه بعد ذلك ، ولا تزال آثاره باقية في الشيوعية حتى اليوم . وقد اقتبس ماركس من هيغل حبه للنظام الشامل والاعتقاد بان التاريخ نتيجة نظامية لخطة عقلية " [٢٩] .

فالماركسية تصطبغ بصبغة العقيدة ذات الرسالة المحددة . فهي من النظم القطعية الشاملة أو كما يصفها بأنها : (لها ميزة الاشتمال على كتاب مقدس)[٣٠] فعلى سبيل المثال عندما يرغب لينين في أثبات بعض المقترحات فانه يفعل ذلك اذا أمكن بالإشارة إلى مقاطع من ماركس وانجلز[٣١] .

(٣) النازية والفاشية :

أن أسلاف النازية والفاشية من الفلاسفة هم روسو وفخته ونيتشه ، فهم يؤكدون على الإرادة ، وبالأخص أرادة القوة ، وهذه الإرادة كما يعتقد تتركز في بعض السلالات والأفراد ويكون لهم من ثم الحق في حكم الآخرين [٣٢] .

تبدو خلفيتهم الفلسفية مستمدة من نيتشه الذي لا يرى للقطيع أية قيمة ، أو أهمية ألا باعتبارهم واسطة لعظمة البطل ، الذي يملك الحق في إيقاع الأذى بالقطيع ، أذا كان في عمله هذا ما يساعد على عملية تطوره الذاتية " [٣٣] أما فخته يرى أن كل شيء ينطلق من الذات ، على اعتبار أنها الموجود الوحيد بالعالم ، والقارئ عندما يقرأ فلسفة فخته يضع نفسه محل فخته ، ولو أصبحت هذه الفلسفة أساساً لطراز معين من الحياة ، فنجدها تتجلى لنا في صورة العالم المعاصر ، بهتلر وستالين [٣٤] . ويبدو أن تلك الخلفيات الفلسفية ساهمت بشقاء عدد كبير من البشر ، عندما يتبناها نظام سياسي .

٣ـ صلة فلسفة رسل بمواقفه السياسية :

أستخدم رسل منهجه التحليلي لدراسة النظم السياسية السائدة في عصره ، ووقف عند الخلفية الفلسفية لها ، ليشير الى الدور الذي تساهم به الفلسفة في سعادة او شقاء البشر .

ويمكن القول ان هنالك صلة بين آراء رسل في الفلسفة وآرائه في السياسية ، حيث تميل عقلية رسل الفلسفية بكليتها الى محاولة استبعاد المنهج القبلي ، وتأكيد المنهج التجريبي ويتميز تفكيره السياسي بنفس هذا الاتجاه . ومن ثم ليس من المستحيل أن نفهم السبب فيما ظهر على آراء رسل من تقلبات كثيرة ألا أذا أدركنا أن معالجته للمسائل السياسية كانت في العادة تجريبية ، وعملية تنهض على ما يوفره الموقف من أدلة وليس عن مبادئ وأفكار مسبقة قبلية . وقد كان هذا مشروعاً تماماً بل مدعاة للثناء في عالم تتقلب أحواله من لحظة إلى لحظة [٣٥] .

ان اخذ نماذج من مواقفه السياسية التي اتهم بتناقضها ، توضح منهجه التجريبي الذي تميز به تفكيره السياسي . على سبيل المثال لا الحصر رفضه للحرب العالمية الأولى وموافقته للثانية. يرى رسل ان الحرب العالمية الأولى خطا ، لاعتقاده انه ينبغي لانكلترا تقف على الحياد ،فلو وقفت لما طال أمد الحرب ، أما الحرب العالمية الثانية فمبررها من وجهة نظر رسل أن هتلر لا يطاق ولا يحتمل على الإطلاق وان نظرية النازي كلها مما يثير الرعب والفزع وعلى ذلك لو قدر للنازي أن يغزوا العالم ، كما أعلنوا ، فان العالم يستحيل إلى جحيم لا تصلح فيه الحياة وهو ما دعا رسل إلى الجهر بضرورتها .

ومما سبق يمكن القول ان رسل يرفض اعتماد أفكار قطعية ، بل يقبلها بشكل مؤقت ،فقد تظهر أدلة جديدة تدحضها ،فلم يجد في الحرب العالمية الأولى ما يبررها ، اما الثانية فكان يرى ان هناك ما يبررها .

وقد أكد رسل على أهمية التجريبية في السياسة، لذلك سافر إلى ألمانيا والصين والاتحاد السوفيتي، ليتحقق من صلاحية النظم السياسية فيها وقد انتقد الاشتراكيين الألمان الذين حددوا سياستهم دون إن تدفعهم إلى ذلك مقتضيات أو ملاحظات طبيعة الإنسان السياسية ملاحظة تجريبية فهم يتبعون مذهب ماركس القائم على المعرفة القبلية [٣٦] . ومن ثم فأن مع كل موقف تتعرض له الماركسية يعودون إلى كتب ماركس بحثاً عن الحل ، دون الالتفات إلى الواقع المتغير . وهذا ما دفع رسل لإقامة فلسفة سياسية حيوية .

وربما ان صح القول فان رسل لم يستطع التخلص من مذهبه المثالي نهائياً . فان بعض أفكاره السياسية اصطبغت بصبغة مثالية ، كفكرته عن أنشاء حكومة عالمية . كما ظهرت تجريبيته في مواقف أخرى ، ويرى آير Alfred Jules Ayer (1910-1988) ان موقف رسل السياسي ،موقفا نفعيا Utilitarian [٣٧] ومن ثم هو في جزء منه امتداد لموقف بنثام وجون استيوارت مل ، الذي ينطلق من مبدا اكبر قدر من السعادة الممكنة لمجمل البشرية ، أي التوفيق بين المصلحة العامة ومصلحة كل فرد .

((المبحث الثاني))

١ـ مفهوم الفلسفة السياسية :

أن تطور مفهوم الفلسفة السياسية ، يستدعي الوقوف عند الإطار العام لمجال عمل الفلسفة السياسية ، وكذلك الإطار الخاص المتمثل بالفلسفة السياسية الحديثة في الأقطار الناطقة بالانجليزية ، بوصفه مجال عمل هذه الدراسة . والتي يحددها القاموس الحديث للتحليل السياسي بأنها: (التحليل النظامي والتقييم النقدي ، على مستوى عالٍ من التجريد ، للجوانب المعيارية والمنهجية والميتافيزيقية للسياسة والبحث السياسي . وفي الأقطار الناطقة بالانجليزية يعني القسم الأكبر من الفلسفة السياسية الحديثة بتحليل النظريات والمفاهيم المستعملة في الحوار المعياري والبحث التجريبي)[٣٨] يشير التعريف الى احد الجوانب الأساسية ، من عمل الفلسفة السياسية ، أي التقييم والنقد والتحليل لما هو موجود .

أما ستيفن ديلو [٣٩] ، فيسلط الضوء على الهدف الذي يسعى لتحقيقه الفيلسوف . فيشير الى ان هدف الفلسفة السياسية ، هو استعراض العوامل التي تعوق التقدم نحو هدف معين ، والوقوف على كيفية التغلب عليها ، والعوامل التي تساعد على ترسيخ تلك الحقوق ، فمثلاً تسأل افلاطون الى أي حد يمكن ان تتحقق العدالة ، بإسهامات مهمة للحياة البشرية ، في مواجهة مجتمع يتعامل مع فكرة العدالة بروح الشك؟ والإجابة على أسئلة من هذا النوع تساعد على تكوين صورة للعالم ، وتساعد في تفسير الطريقة التي يعمل بها [٤٠] .

والإجابة عن تلك التساؤلات كانت المحصلة لها جمهورية أفلاطون . ويمكن القول إن كل فلاسفة السياسة ، يصنعون هدفاً معيناً ، من ثم يحددون الوسائل التي من خلالها يمكن الوصول إلى ذلك الهدف .

أما الموسوعة السياسية ، فتحدد مجال الفلسفة السياسية ، بتساؤلات عدة ، تدور جميعاً في فلك مادة الفلسفة السياسية ، فهي : (تهتم بطبيعة السلطة فتتساءل عن الشروط التي تسمح لسلطة ما ان تكون شرعية ؟ ومم تستمد الدولة سلطتها ولخدمة أية أهداف تستخدم ؟ وكيف يعطى الحق لأبناء الجماعة ؟ وما هي أفضل أشكال الحكم)[٤١] يمكن القول ان الأسئلة السابقة تدور في فلك الدولة ، وهي من المسائل المهمة في الفلسفات السياسية ، فبعضهم جعل الأولوية لها على حساب الفرد مثل

أفلاطون وهيغل وماركس ، وقد أعتبر البعض ان تلك الفلسفات شكلت خلفيات وأسس للنظم الدكتاتورية ، ويرى بعضهم ان الفرد هو الغاية والدولة وسيلة على سبيل المثال لوك وجون ستيوارت مل ورسل .

٢ـ فلسفة رسل السياسية :

حدد ستيفن ديلو ، هدف الفلسفة السياسية ، بأنه استعراض العوامل التي تعرقل التقدم نحو هدف معين . والعوامل التي تساعد على تحقيقه . فما هو هدف فلسفة السياسية عند رسل؟ يقول رسل : (أنه الفرد هو الذي يجب العمل على تأكيد كل ما فيه من خير ، كما يجب أن يكون النمو الحر للفرد هو الهدف النهائي من كل نظام سياسي إلى أعادة بناء العالم في صورة أخرى)[٤٢] . فالمثل السياسية يجب إن تستند على قاعدة الحياة الفردية الأمثل ، والهدف من السياسية ، جعل حياة الأفراد الشخصية بأحسن ما يمكن[٤٣].

فالفرد هو هدف فلسفة رسل السياسية ، فما هي العوامل التي تعوق التقدم نحو ذلك الهدف ، وكيف يمكن التغلب عليها ، وما العوامل التي تساعد على ترسيخ تلك الحقوق ؟ هذه التساؤلات أجاب عنها رسل في أعماله ، والتي سنطرحها وفقاً لرؤيته الجديدة للفلسفة السياسية ، المؤسسة على الاعتقاد، بان للدافع الغريزي ، تأثيرا في تكييف حياة الفرد أقوى من تأثير القصد الواعي [٤٤] . وان الدوافع هي القوة الحاسمة لأغلب ما يحدث في السياسة [٤٥] . لذلك اعتقد بضرورة إضافة منابع العمل عند الإنسان، التي توصل لها خلال الحرب ، كأساس للفلسفة السياسية [٤٦] .

ويمكن القول أن الأسباب الممكنة الوحيدة للتصرف لدى رسل هي الدوافع ، والتي يصنفها إلى مجموعتين ، استملاكية وإبداعية . فالدوافع الاستملاكية هي التي نرغب في اكتسابها والاحتفاظ بها ، فيما لو كانت قابلة للمشاركة ، وان المؤسسات الرئيسة التي تتجسد فيها هي الدولة والحرب والملكية الخاصة ، أما الدوافع الإبداعية ينطبق ذلك على الأشياء القيمة التي نبدعها في العالم كالمعرفة او الفن او الإرادة الحسنة ، وهي تتجسد في التربية والزواج والدين [٤٧] . ومن ثم سنطرح فلسفته السياسية المقترحة ، وفقاً لتقسمه الثنائي للدوافع ، والتي عدها أساساً للفلسفة السياسية .

أ- الدوافع الاستملاكية :

(١) الدولـــــة :

هي كيان جغرافي ، فهي لا تستطيع أن تكون اتحاداً اختيارياً بالكلية [٤٨] . وهي تتكون من جراء ضم قوى سكان منطقة معينة تحت أمرة حكومة ما [٤٩] . ومن ثم فأن الشيء الجوهري في الدولة، تأتي كونها مصبا لقوى المواطنين مجتمعة ، تأخذ هذه القوى شكلين : شكلاً داخلياً وشكلاً خارجياً، يمثل الشكل الداخلي بالقانون ، والشكل الخارجي يتمثل بالمقدرة التي تتجسد في الجيش والبحرية وشن حرباً ما [٥٠] . ولكن ما هي الغاية من وجود الدولة ؟ وما هي وظائفها ؟ وما هي أفضل أنواع الحكم ؟

(أ) غاية الدولــة :

(١) تأمين حرية الفرد: هي الغاية الأسمى، فالفرد هو الذي يجب العمل على تأكيد كل ما فيه من خير، كما يجب أن يكون النمو الحر للفرد هو الهدف النهائي للدولة. ولا يصبح وجودها مبرراً ألا أذا نجحت إلى حد معقول في تحقيق هذه الغاية ، وان تحقيق الأهداف الأخرى متوقفة على نجاح تأمين الدولة حريات الأفراد والجماعات ، والحرية أعظم الفضائل السياسية ، من حيث ان خير الأشياء ينبعث من الداخل ، كالفن الخالق ، والحب والفكر . وهذه الأشياء قد تساعدها الظروف السياسية أو تعوقها، ولكنها لا توجدها فعلاً ، والحرية في ذاتها وفي علاقتها بهذه الفضائل الأخرى ، هي خير ما تستطيع الظروف السياسية والاقتصادية توفيره [٥١] . ومن الضروري الإشارة إلى أن رسل يحاول تقديم معادلة متوازنة تكفل حرية الفرد مع صيانة مصلحة المجتمع .

(٢) تحقيق سعادة الفرد: وذلك بتجريده من أغلال الكدح المرهق ، وتحقيق الرفاهية العامة التي يمكن للجنس البشري أن يحققها أذا تعلم التعاون الذي تتطلبه الأساليب الفنية الحديثة. فالأساس هو تحقيق قدر أكبر من الرفاهية [٥٢] . أما مفهوم السعادة فقد أفرد له كتاب تحت عنوان " انتصار السعادة " ، كذلك خصص الفصلين الأخيرين من كتابه " أمال جديدة في عالم متغير " ، للحديث عن الإنسان السعيد والعالم السعيد ، بل يمكن القول هي الغاية المنشودة من جميع أعماله السياسية .

(٣) النظام (القانون) : للدولة على وجه العموم ، غاية نبيلة ألا وهي وضع القانون في مجال التعاون بين الناس موضع قوة [٥٣] . وهي تأمين حقوق الفرد من الانتهاك، وتأمين العدل والهدوء الداخليين إلى حد معقول ، فالاستقرار الداخلي مهم والدولة مسؤولة عن إيجاده .

(ب) وظائف الدولة :

أن وظائف الدولة هي أوجه النشاط الخاصة التي تمارسها الدولة، وقد اقترح رسل أن تمدد مهامها في نواحي معينة وان تقصر في نواحي أخرى، وهي:-

١- حفظ النظام والقانون والبوليس والجيش والبحرية، وكل ما يتعلق بالحماية من الاعتداء الداخلي والخارجي ، وهي أمور يتعذر أن نتصورها في أيدي غير الدولة . لكن البريد والتعليم الابتدائي يمكن أن تقوم بهذه المهام مؤسسات خاصـــة وليس الدولة [٥٤] . إلا أن صيانة الأمن والتوافق بين المصالح المتضاربة ، وردع العنف بين المواطنين وظيفة الدولة [٥٥] . أن لم تفعل الدولة ذلك لسهلت وقوع المظالم وشاعت الفوضى لمحاولة كل فرد التعبير عن غضبه بيده .

٢- السلطة الاقتصادية يجب أن تكون في حوزة الدولة ، لتخفيف التظلم الاقتصادي ، فالقانون قد يخلق او يسهل الاحتكارات الفردية ، وهي ومن ثم تستطيع فرض على المجتمع الضريبة التي تريدها ، والواجب على الدولة ان تكون هـــي القابض الوحيد للأجارات ، أذا أصبحت الملكية تقتل كل الدوافع إلى الأعمال الحيوية المفيدة للمجتمع [٥٦] .

٣- تحقيق الرفاهية للمجتمع بأكمله وعليها يتوقف حصول كل مواطن على حد أدنى من الرفاهية ، ويحق للدولة في حالات كهذه أن تلح على تحقيق ذلك الحد .كذلك على سبيل المثال الشيء الذي تتوقف عليه الراحة العامة كالنظافة العامة وحجب الأمراض المعدية ، التي أذا أهملت حالة واحدة مثل مرض الطاعون ، قد يتسبب بكارثة للمجتمع فالتدخل في الحريات شر ولكنه في بعض الحالات أقل شراً [٥٧] .

٤- تنظيم المسائل الصحية وتداول العقاقير المضرة ، من وظائف الدولة ، فمثلاً لو ترك الحصول على الكحول بسعر التكلفة دون ضرائب فهل نستطيع ان نقنع لن يكون هناك إسراف في تعاطيها [٥٨] . ويدخل ضمن ذلك كل ما هو مضر للفرد ، وهنا لا بد من تقيد استخدامه ومن ثم يكون تقيد الحرية أقل شراً من الحرية .

٥- التعليم الإجباري فوجود حشود جاهلة بين الناس هو خطر على المجتمع ، ولكن قد يسمح ببعض الحالات مثل الغجر على أن يبقوا كحالة شاذة ذات علائم مميزة ، فالدولة مسؤولة

وحدها على ضرورة تمتع الأولاد بالثقافة والصحة التي يتمناها ضمير المجتمع ، كذلك تشجيع البحث العلمي لفوائد على المجتمع [٥٩] .

وقد حاول رسل تقييد الدولة بالغايات والوظائف التي حددها ، وكذلك الحد او التقليل من هيمنة الدولة اللامباشرة على مؤسساتها وعلى مسار تطور الوعي ، من خلال أنشاء النقابات والتأكيد على دورها كرادع ومراقب لعمل الدولة .

(ج) أفضل أنواع الحكم :

يرى رسل أن الديمقراطية الليبرالية أصلب عود من شتى المذاهب القائمة على التعصب ، لا في مجال السلام وحده ، بل في ميدان الحرب كذلك .ودليله هو انتصار الجانب الديمقراطي في الحربين العالميتين ، فهي تستند إلى أساس تجريبي كالذي تستند أليه الليبرالية [٦٠] .

لذلك يؤكد رسل أن المذهب الحر الوضعي ، هو الفلسفة الوحيدة وهي لا تتناقض مع الاشتراكية الديمقراطية [٦١] ، التي يمكن ان يلتزم بها الإنسان الذي يتطلب أدلة علمية لأفكاره من جهة ، ويستهدف السعادة البشرية أكثر من استهدافه بقاء هذا الحزب أو ذاك او دوام هذا المذهب او ذاك ، من جهة أخرى . أن عالمنا المضطرب يحتاج إلى أشياء مختلفة إذا كان له أن ينجو من الإخطار ، وأحد هذه الأشياء الأكثر ضرورة هو أن يكون التمسك بقيمة الحرية والحرية العلمية والاحتمال وضبط النفس المتبادل . وبغير هذه الأفكار يكون من الصعب استمرار الحياة على كوكبنا هذا المقسم سياسياً والموحد فينا [٦٢] .

(د) الحكومة العالمية :

يشير رسل إلى ضرورة ، وجود حكومة واحدة للكرة الأرضية ، لمنع الحرب الخطيرة ، فلا بد من حد أدنى من السلطات ، فأولاً وقبل كل شيء يجب ان تحتكر جميع الأسلحة الحربية الكبرى ، وان يكون لديها قوات مسلحة كافية لاستعمال هذه الأسلحة . كما يجب اتخاذ جميع الإجراءات التي قد تكون ضرورية لضمان ولاء القوات المسلحة للحكومة المركزية في كل الظروف [٦٣] .

وهنالك قواعد يجب ان تحدد للحكومة العالمية ، لاستخدام قواتها المسلحة وأهمها انه لابد اذا حدث نزاع بين دولتين يجب على كل منهما ان تخضع لقرارات الحكومة العالمية ، وأي استعمال

للقوة من جانب أي دولة ضد أي دولة أخرى تجعلها عدوة للعالم كله ، ويجلب عليها العقاب بواسطة القوات المسلحة للحكومة العالمية ، وهذه مسألة جوهرية أذا أريد أن يصبح السلام ممكناً [٦٤] .

وقد ازدادت الحاجة الى الحكومة العالمية بعد الحربين العالميتين ، وبعد استخدام القنبلة الذرية على هيروشيما ونكازاكي ، والتسارع في محاولة امتلاك السلاح النووي . ومن ثم حدوث حرب نووية يؤدي إلى القضاء على الحياة على الأرض . وقد أفرد رسل كتابه (هل للإنسان مستقبل[٦٥]) للبحث في مشكلة القنبلة النووية والهيدروجينية ، وحاول أن يقدم حلول ، لاستمرارية الحياة مع تسابق التسلح النووي والهيدروجيني ، وهو أيجاد حكومة عالمية تكون مسؤولة عن تلك الأسلحة ، أي توضع بمخازن تحت سلطتها .

(٢) الملكيــة :

ان فلسفة رسل السياسية قائمة على أولوية حيوية الفرد ، التي تقضي عليها ساعات العمل الطويلة لزيادة مدخول الفرد . وهدفه ان يجعل عبادة المال تأخذ في النقصان بينما يجعل الحيوية العامة تأخذ في التزايد [٦٦] ، فالأساس الذي ينطلق منه هو الجمع بين نمو الفرد الحر والتنظيم التقني الكبير ، ولا يتم ذلك الا بإلغاء ملكية الأرض ووضع حد لسلطة رب العمل ، وعدم المساواة في الرواتب ، أي على خلاف الاشتراكية ، أقامة نظام غير جامد او نهائي ، يكون عبارة عن أطار للحيوية والانطلاق [٦٧] .

أ- إلغاء الملكية الخاصة :

ان الملكية الخاصة في الأرض وسلطة رب العمل المفتوحة ، لا ينتج عنها أي شيء حسن، والأفضل حسب رسل إصدار مرسوم بإلغاء أي شكل او نوع للملكية الخاصة بالأراضي فوراً ، تاركين لأصحابها الحاليين تعويضاً لا يزيد على مدخول متواضع [٦٨] .

ب- وضع حد لسلطة رب العمل :

ويتم ذلك بفرض أيجار على أصحاب الملكية ، يدفع إلى الدولة أو إلى من يقوم بالخدمة العامة، وعندما يفوق مجموع الإيجارات ما تتطلبه هذه الغاية ، قد ترفع إلى صندوق عام تقسم فيما بعد على مجموع السكان بالتساوي ، تساعد هذه الطريقة العادلة على تخفيض وطأة الفقر ، كذلك تمنع ترك الأراضي بلا استعمال ، وتزيل طغيان المتولين في الحقول الأخرى [٦٩] .

ج- عدم المساواة في الرواتب :

يشير رسل إلى ضرورة توفير الضروريات لكل أفراد المجتمع دون استثناء بلا مقابل .ولكنه في الوقت ذاته يعطي المزيد لمن لهم استعداد للقيام بإعمال يرى المجتمع أنها مفيدة دخولاً أكبر بالقدر الذي يسمح به مجموع ما ينتج من سلع . وان يعطي مدخلاً متوسط لأولئك الذين يبدون رغبتهم في العمل نصف ساعات العمل المعتاد فقط ، ودخلاً أكبر نعطيه للعمال الذين يختارون مهنة غير مقبولة تماماً[٧٠] . فالهدف النهائي لرسل ان يحصل الفرد على أكبر عدد ممكن من الساعات والتي ممكن ان يخصصها ، لرفاهيته او لتطوير ذاته في مجال قراءاته او مهاراته ، وبدأت هذه المشكلة تظهر بوضوح في المجتمعات ، وخصوصاً الأكثر تحضراً ، فلم يعد للفرد وقت كاف لتطوير مهاراته او للترفيه .

(٣) الحـرب :

يرى رسل ان الحرب مثل كل تصرفات الإنسان الغريزية لا تحدث بسبب الغايـة التي تنشدها أكثر مما تحدث بسبب الميل نحو التصرف ذاته ، فالحرب تشبع ناحية من طبيعتنا [٧١] . ولكن ما تتركه الحرب من آثار ، وما تقوم به من اعتداء على حقوق الآخرين ، أدى برسل الى تقديم مشكلة الحرب وجعلها في المقام الأول ، والسعي لمنعها [٧٢] . وبالرغم من أن حب الحرب ميل لدى الإنسان ، لكن ما ينتج منه من مآسي يجعل التخلص منه ضرورة . ويرى رسل لمنع الحرب هنالك أمور عدة منها:-

(١) القضاء على ميول الحرب التي تعصف بمجتمعات كاملة من وقت لآخر ، ولا يتم ذلك ألا بتغيرات جذرية في التربية ، وفي بنية المجتمع الاقتصادي [٧٣] .

(٢) ان النشاطات البديلة ،التي يهيئها المجتمع، للتخلص من الدوافع العدوانية، في شكل مباريات كرة القدم او المصارعة الحرة، غير كافية [٧٤] ، فينبغي ان تتاح لهم فرص الذهاب الى القطب الشمالي او الجنوبي كلما رغبوا في ذلك ، أي ان يتاح لهم كل فرصة من فرص المغامرة [٧٥].

(٣) لابد ان نتعلم قبول تغييرات غير مرضية في الخريطة الجغرافية ، دون ان نشعر ان تغييراً كهذا لا يمكن أن يتم ألا أذا خسرنه في الحرب ودون أن تشعر بان قبولها بذلك التغيير من دون حرب هو ذل وعار [٧٦] .

(٤) لكي يتم وضع حد نهائي للحرب والحفاظ على الحرية في الوقت ذاته ، كان من الضروري ان يتم أيجاد دولة عسكرية واحدة في العالم تتصرف وفقاً لسلطة مركزية لحل أي نزاع ينشب بين الدول. وهذا هو كل ما يطلب تحقيقه من اتحاد عالمي ، اذا ما تشكل [٧٧] .

يبدوا ان رسل لم ينكر الحرب بصورة عامة . فهنالك حروب مشروعة او عادلة من وجهة نظره ، وهي التي لها تبرير مشروع ، مثل الحروب التي تنشب لمقاومة الغزو أو العدوان [٧٨] . اما النوع الثاني هي الحروب التي ينتج عنها من المنافع أكثر مما ينتج عنها من الضرر، فهذه الحرب تعود بالخير بالرغم من انها لم يكن لها أي سند قانوني مشروع ، مثل حروب الاسكندر فقد نشرت الثقافة الهلينية في الشرق الأوسط ، كما نشرت اللغة اليونانية وكذلك حافظت على التراث اليوناني [٧٩] .

يبدو ان رسل في حديثه عن النوع الثاني ، يقع بنوع من التضاد ، فمن الذي يحدد مسبقاً ان كانت منافعها أكثر من مضارها ، كما ان كل أصحاب النظم السياسية العقائدية التي رفضها كالماركسية والنازية والفاشية ، تنطلق في حروبها من قناعة إن الحرب هي أفضل للشعوب التي ستسيطر عليها ، كما فعل الاسكندر .

(ب) الدوافع الابداعيــة :

(١) التربيـــة :

ان أهمية التربية بوصفها جزءاً من الكفاح من أجل النفوذ فيما بين الأديان والطبقات والأمم والنظم السياسية ، وان الآلة التربوية مهتمة بخدمة أهداف سياسية بعيدة المدى [٨٠] . لذلك نحتاج الى تحديد ما هو الشيء الذي نرغب في التوصل اليه من التربية .

١- يجب أن يكون هدف التربية ، تحريك الشك البناء ، وحب المغامرة العقلية والشعور بوجود عوالم يجب إن تخضع بالمغامرة ،كذلك الشجاعة الفكرية ، ولا يتم أي أصلاح جذري ألا بمزيد من الاحترام [٨١] .

٢- يجب ان يجهز الولد ، ليس من اجل غاية خارجية تقترحها الدولة او أية سلطة ، بل من أجل غايات تصبو أليها نفس الولد ذاته [٨٢] .

٣- ليس المهم أن نزيد مقدار ما تعلمه ، ولكن تفترض التربية ان تغرس الرغبة في معرفة الحقيقة ، وليس الاعتقاد بان عقيدة ما هي الحقيقة [٨٣] .

٤- يجب أن يجلب التعليم الكثير من البهجة ، وذلك ان يتم التعليم في أوقات قصيرة ، أي تنتهي فترة التعليم بسعادة وطيبة خاطر، وتثير اهتمام التلاميذ . ويمكن ان تفصل القلة إلى لإيثار اهتمامها عن بقية التلاميذ ، وتعطي مواضيع أخرى [٨٤] .

يهدف رسل من التربية ، إنشاء جيل حر مبدع وخلاق ، محصن من إشكال العقائد القطعية ، من خلال تعزيز الشك والبحث في الحقيقة وعنها .

(٢) الديـــن :

يرى رسل ان كل النشاطات مشتقة من ثلاثة مصادر ، هي الغريزة والعقل والروح ، وحياة الروح التي تكون الدين وهي تدور حول الشعور اللاشخصي ، فالدين يبدأ من الروح ويحاول ان يهذب حياة الغريزة ، فالاحترام والعبادة والشعور بالواجب نحو البشرية ، والإحساس بالإلزامية ، والتصرف وفقاً لأوامر فسرتها الديانة التقليدية كوحي ألهي ، كلها تنتمي الى حياة الروح ، وهذه الأحاسيس التي مصدرها الدين ، اذا أريد لها الموت ، فأكثر ما هو فاضل في الحياة يزول [٨٥] .

يؤكد رسل على أهمية حياة الروح ليس فقط بوصفها تهذب حياة الغريزة ، وإنما هي قادرة على أغناء الوجود الفردي كأي من العقل والغريزة ، فهي تجلب معها الابتهاج بالرؤيا والأسرار والعمق والتأمل في معنى الحياة ، وكذلك الحب الكلي ، فهي تعطي الحرية والاتساع والجمال لأفكار الناس ومشاعرهم ولعلاقاتهم مع الآخرين ، وهي توفر التوازن بين العقل والغريزة [٨٦] . ومن ثم فحاجة الفرد إليها ، كحاجة المجتمع ، ولكن الأديان تمتاز بقدر ما من القطعية ، التي تؤدي من وجهة نظره الى تجميد الفكر والحرية والإبداع ، ويصبح كل شيء مرهون بالانطلاق والعودة اليها، وهذه النقطة التي رفضها رسل في كل العقائد القطعية الجامدة ، فهي لا تنسجم مع النظام العقلي لرسل ، القائم على الشك والتجريب .

ويقترح رسل طريقة لتطهير الدين القديم ، ليصير مفيد من عدة نواحي [٨٧] . فاذا كان للدين ان لا يؤذي في عالم سريع التغير ، فيجب ان يقوم بأعبائه ، فرجال الدين يتسلمون وظائف أخرى خلال الأسبوع ويقومون بأعمالهم الدينية بداع من الغيرة ودون أي مقابل . بما انهم سيختبرون كيف

يعيش العالم كل يوم ، فلن يتجلببوا ، على الأرجح بأخلاقية بعيدة غير قابلة للتطبيق في الحياة العادية . وبما أنهم أحرار سيصلون الى نتائج تقرر مسبقاً ، وسيكون بمقدورهم درس المسائل الأخلاقية والدينية درساً صحيحاً بعيداً عن الهوى [٨٨] .

(٣) الزواج :

هو المؤسسة المسؤولة عن إنتاج الأفراد ، ولكن أي نوع من الأفراد ؟ عالج رسل الزواج كمؤسسة سياسية ، فالقانون يسيطر على الزواج ، ويعتبر المجتمع من حقه ان يتدخل في هذا الشأن ، لكن المشكلة التي ظهرت بسبب سلطة القانون والمجتمع ، هي زيادة كمية الأفراد وليست نوعية ، وبما ان رسل يطمح من فلسفته السياسية ، الوصول الى فرد حر مبدع ، كيف يتحقق ذلك من خلال مؤسسة الزواج ؟

يأخذ رسل عينة من الأولاد في انجلترا ، ليبحث في أهاليهم ، وجد ان التبصر والحيوية والذكاء اقل شيوعاً بين أولئك الأهالي من بقية السكان بشكل عام ، ووجد الغباوة والخرافة اكثر شيوعاً مما لدى بقية السكان . ومن ثم توصل الى ان الأسرة ذات الحيوية والذكاء والتنور ، تفشل علمياً في توليد اعداد كثيرة ، فهي لا تولد أكثر من ولدين ، واما الأسر الأخرى والتي تملك صفات مخالفة تنجب أكثر من ولدين [٨٩] ومن ثم سيزداد عدد من يملكون صفات سلبية على أولئك المتميزين . من ثم سيحدث خلال السنين القادمة تغيير سيء وسريع في مزاج سكان كل الأمم المتحضرة وانخفاض فعلي في الأفراد الأكثر حضارة [٩٠] .

والمشكلة الأساسية ليس في تزايد عدد السكان ، ولكن الانخفاض على أشده في أفضل عناصر السكان . ومن ثم ما يدعونا لنخشى المستقبل من نتائج ثلاثة سيئة :

أولاً – انخفاض تام في إعداد الانكليز والفرنسيين والألمان .ثانياً – قد يسهل نتيجة لهذا الانخفاض إخضاعهم إلى أعراق أقل حضارة منهم ومحو تقاليدهم . ثالثاً – ازدياد أعداد الأفراد الذين هم على صعيد متدن من الحضارة بعد أجيال ، أي أولئك الذين ليس فيهم ذكاء او بصيرة . [٩١]

ويلخص رسل أسباب هذه الظاهرة ، من ثم يسعى لتقديم الحلول العملية لها وهي :

١- أن كلفة الأولاد الباهظة، تجعل الأهل الذين يملكون وعيا وإحساسا وشعورا بالمسؤولية يقتصرون على عدد قليل من الاولاد.

٢- يرغب عدد متزايد من النساء إما في عدم إنجاب الأولاد ، او فقط في إنجاب ولد او اثنين ، حتى لا تعاق مطالبهن في الوظيفة . [٩٢] . ويقدم رسل حلولاً لتلك المعضلات ، والتي يقف خلف معظمها دوافع اقتصادية ، وهي :

(١) يجب ان تلقى كلفة الأولاد على عاتق المجتمع كله . ويجب ان يقدم الكساء والطعام والتربية، ليس فقط الى الفقراء كصدقة ، بل الى طبقات المجتمع كأمر من أمور المصلحة العامة .

(٢) يجب ان تتقاضى أجراً، المرأة التي تترك عملها من أجل الأمومة ، يجب ان تقبض من الدولة أقرب كمية ممكنة مما كانت ستحصل عليه لو لم تنجب أولاداً . والشرط الوحيد المتعلق بمساعدة الدولة للأولاد والأم هو ان كلاً من الأهل يجب ان يكون صحيحاً عقلياً وجسدياً في كل ما يمكن ان يؤثر في الأولاد . يجب ان لا يمنع أولئك الذين هم أصحاء من أنجاب الأولاد ، ولكن من الواجب ان يتابعوا وتتحمل الدولة كلفة الأولاد [٩٣] .

ربما ان صح القول ان رسل لم يكن في حديثه عن الأسرة منسجماً مع كل ما نادى به خلال مسيرته الفكرية ، التي حارب بها كل أشكال التميز العرقي ، من فاشية ونازية ، الا انه يضع شروط لمساعدة إفراد معينين يجب ان تنطبق عليهم مواصفات ما لتقوم الدولة بمساعدتهم . المشكلة التي وقع فيها رسل كما تقع بها معظم النظم من الذي يحدد من يصح ومن لا يصح ومن الذي من خلاله سنحسن النسل ومن لا يحسن النسل . هم ومن ثم أفراد خاضعين لعقائد وقناعات . وهي من ثم التي ستتحكم في الانتقاء ، ومن ثم سنلتقي من جديد بأعراق جديدة .

الخاتمـــــة :

(١) يجب ان تكون غاية السياسية ، هي تسهيل النمو والحيوية في الأفراد وكل ما هو أبداعي ، بقدر المستطاع ، أي ان يكون النمو الحر للفرد هو الهدف النهائي .

(٢) اقتراح رسل فلسفة سياسية مؤسسة على الدافع الغريزي ، الذي يرى ان تأثيره في تكييف حياة الفرد أقوى من تأثير القصد الواعي ، وان الدوافع هي القوة الحاسمة لأغلب ما يحدث في السياسية.

(٣) أكد رسل على الأهمية التجريبية في السياسية ، لذلك اعتبر الديمقراطية الليبرالية أفضل من الأنظمة السياسية القائمة على التعصب كالماركسية والنازية والفاشية ، الذين يريدون سياساتهم وفقاً لأفكار قبلية وقطعية ، أي ان خلفياتهم الفلسفية تعتمد على مناهج قبلية ،

بخلاف الليبرالية التي تعتمد منهج تجريبي ، وهو أكثر ملاءمة في مواجهة عقبات عالم سريع التغير . وقد أثبتت تلك النظم القطعية فشلها في أدارة الحربين العالميتين .

(٤) أن أهمية فلسفة رسل السياسية ، كونها حيوية ، من حيث سعيها لإيجاد فرد حيوي مبدع وحر، و كذلك في تأكيدها لعدم قطعية الحقائق ، مما يجعلها قابلة للتغيير او التعديل بما يتلاءم مع عالم سريع التغير .

(٥) استخدام رسل منهجه التحليلي ، في بحثه عن مصادر الإلهام للنظم السياسية ، للوقوف على أسلافهم من الفلاسفة ، فوجد هنالك صلة بين الفلسفات والنظم السياسية ، وقد ساهمت بعض الخلفيات الفلسفية للنظم السياسية بشقاء قطاع كبير من البشر،على سبيل المثال لا الحصر النازية والفاشية ، الذين استلهموا فلسفة فختة ونيتشه .

(٦) يبدو ان صح القول ، ان هناك نقطتين ناقض بهما رسل دعواته ضد الحرب والتمييز العرقي، أولهما في رفضه كل أشكال الاستعمار او الحروب ، ولكنه جعل من بعضها مبررا ، وهي التي ينتج عنها منافع أكثر مما ينتج عنها من أضرار ، كحروب الاسكندر التي نشرت الثقافة الهيلينية . لكن التناقض الذي وقع به رسل ، هو من يحدد منافع هذه الحروب أكثر من مضارها ، فكل معتدي لديه هذه القناعة ، بان حروبه مفيدة أكثر مما هي مضرة ، وهو ما دفع هتلر وستالين ، ثانياً رفضه رسل الفاشية والنازية ، وكل أشكال التمييز العنصري ، الا انه عندما يتحدث عن الأسرة ، ويرى ضرورة مساعدة بعضهم ، أي التي يمكن من خلالها تحسين النسل ، ولكن المشكلة الحقيقية ان اختيار الأفراد بحد ذاته يوقع في تمييز ، من حيث ان المؤسسة او الافراد الذين سيختارون ، سيكونون من ثم في خياراتهم خاضعين لعقائد وقناعات معينة، تجعلهم يعتقد بأولية أفراد دون سواهم ، ومن ثم يقع رسل في دائرة التمييز لكنه ليس عرقيا وانما تمييز بأسلوب جديد .

((هوامش البحث))

1. Wenz , Peter s. : Political philosophies in moral conflict , Mcgraw – Hill companies , Inc , U. S. A, 2007 , P. 1 .

٢. شتراوس- Leo Strauss:(١٨٩٩-١٩٧٣) مفكر سياسي ومؤرخ ألماني الأصل ، قام بتدريس الفلسفة والرياضيات والعلم الطبيعي ، كما حضر دروس هسرل وهيدغر عمل أستاذا للفلسفة السياسية في جامعة شيكاغو في كلية مونت . كتب خمسة عشر كتاب ثلاثة بالألمانية والأخرى بالانكليزية ، وهي بصفة عامة تعالج نطاقا واسعا من البحوث والنصوص والمشكلات الأساسية في الفلسفات السياسية ، وبهذه الخبرة الواسعة اشرف مع زميله كروبسى على تحرير تاريخ الفلسفة السياسية . ليو شتراوس و جوزيف كروبسى : تاريخ الفلسفة السياسية ، ج١، ت. محمد سيد احمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص٧-٨ .

٣. ليو شتراوس و جوزيف كروبس: تاريخ الفلسفة السياسية ، ج١ ، ت . محمد سيد احمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص١٥.

٤. ليو شتراوس و جوزيف كروبسى: تاريخ الفلسفة السياسية ، ج٢، ت. محمد سيد احمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص٦١٣ ، ٦١٥ .

٥. انسجاماً مع منهجية رسل في معظم دراساته ، يبدأ بدراسة حياة الفيلسوف والتي يجدها ضرورية لنفهم مذهب الفيلسوف ، ونلم بشيء من المؤثرات التي كونت وجهة نظره ، فهو يرى ان الفلاسفة نتائج وأسباب في آن معاً ، نتائج للظروف الاجتماعية ولما يسود في عصورهم من سياسة ونظم اجتماعية ، وهم كذلك أسباب لما يسود في العصور التالية من عقائد تشكل السياسية والنظم الاجتماعية. فهو يعرض كل فيلسوف بوصفه نتيجة تولدت عن الوسط الذي يعيش فيه . رسل ، برتراند: تاريخ الفلسفة الغربية ، ج١، ت. زكي نجيب محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص٢ .

٦. الليبرالية: هي طريقة في التفكير تدور حول الإنسان والسياسة والاقتصاد ، والليبرالية السياسية المحدثة تميزت بتركيزها الاهتمام على الحياة السياسية ، فذهبت الى ان السياسية صنعة او فن وضعه الإنسان والحكومة ليست أمراً طبيعياً وان كانت أمراً ضرورياً . إما الطبيعي فهو الحرية الإنسانية، فلا هي مكتسبة ولا هي منحة من أحد ، والبشر

متساوون جميعاً ، كما إن الليبرالية السياسية تتميز بالاهتمام الشديد بمناقشة موضوعات السلطة السياسية سواء أكانت سلطة الدولة ، او الحكومة او سلطة المجتمع او سلطة الرأي العام ، كذلك تتميز بمقولتها ، ان العقل البشري قادر وحده ، على تحديد شكل الحياة الأفضل للإنسان ، كما تؤكد التسامح الديني والأخلاقي، وسعة الأفق ورحابة الصدر في تقبل الرأي الآخر . جون ستيوارت مل : أسس الليبرالية السياسية ، ت. امام عبد الفتاح امام وميشيل ميتاس، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص٧ – ٨ .

٧. رسل ، برتراند: العقل والمادة ، ت. احمد ابراهيم الشريف ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ١٩٧٥، ص٢٢ .

٨. قانون الإصلاح لسنة١٨٣٢: هو القانون الذي قضى على حقوق ملاك الأراضي في مقاعد مجلس العموم وقرر تعميم حق الانتخاب على أساس صوت لكل فرد . رسل : العقل والمادة ، ص١٥٦ .

٩. رسل : العقل والمادة ، ص١٥٦ .

١٠. رسل ، برتراند: سيرتي الذاتية ، ج١ ، ت. عبد الله عبد الحافظ وآخرون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠ ، ص٣٥ .

١١. المصدر السابق ، ص٥٤ .

١٢. جون ستيوارت مل: (١٨٠٦-١٨٧٣) أبوه الفيلسوف جيمس مل . ولد بلندن ، تأثر بكتابات فيلسوف النفعية بنثام ، وانخرط في سلك جماعة الراديكاليين التي كان ابوه من زعمائها الفكريين . كان يعمل في سبيل الصالح العام ، ويؤمن بالديمقراطية والتي تعني لديه تربية الفرد بحيث يستمع للأصوات الأخرى بخلاف صوته ، ومل يتعصب للحرية ، قال بالاقتصاد الحر ، ولكنه سرعان ما عدل عنه إلى الاقتصاد الاشتراكي . وكان يعبر عن مخاوفه أن يكون في إعلاء الاشتراكية إضعاف للفردية وكبت للحرية ، ويرى ان الديمقراطية النيابية أعلى أشكال الحكومات ، وأنها تعلم المواطن ليؤلف بين مصالحه ومصالح المجتمع . عبد المنعم الحفنى: موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج٢، ط٢، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،١٩٩٩، ١٣٣٩-١٣٤٠.

13. Pigden , Charls.R. : Russell on ethics , Routledge, London, 1999, P.1 .

١٤. رسل ، سيرتي الذاتية ، ص١٢ .

١٥. المصدر السابق ، ص٦١ .

١٦. عائلة سدني ويب (Webb, Sidney and Beatrice):كان باتريس بوتر(١٨٥٨- ١٩٤٣) وسدني ويب (١٨٥٩-١٩٤٧) أكثر ثنائي متميز في الفكر الثقافي والتاريخ السياسي البريطاني . كانا رائدان في أعادة تشكيل الاقتصاد والاجتماع ، بالإضافة إلى كونهما مؤرخان متميزان . وكان لهما تأثيرا بالغ في الفكر الاجتماعي و والمؤسسات البريطانية.وكان لعائلة ويب والفابية الاجتماعية،اثر عميق جدا على الفكر الرديكالي البريطاني،في النصف الأول من القرن الماضي

Helen Hemingway Benton: The New Encyclopedia Britannica,Vol.30, Encyclopedia Britannica ,Inc.,U.S.A.,1974,p 712-713.

١٧. الفابية (Fabionism) : جمعية اشتراكية تأسست عام ١٨٨٣ في لندن تدعو الى (إعادة بناء المجتمع على أسس أخلاقية رفيعة) ، وهي حركة غير ثورية تنسب الى القائد الروماني فابيوس الملقب (بالمتزن) اختاروا هذا الاسم للدلالة على ان نظريتهم الاشتراكية تتجنب الأساليب الثورية العنيفة . والهدف النهائي لها إقامة علاقات إنسانية جديدة تعتمد على المساواة بين البشر ، ويتحقق هدفهم عن طريق الاستيلاء على أغلبية المقاعد في البرلمان ، لتغيير القوانين الراهنة وإرساء سياسة اقتصادية تراعي المساواة في توزيع الثورة ، ومن ثم إزالة الامتيازات السياسية والاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية والاستيلاء الجماعي على وسائل الإنتاج الكبرى .وابرز من ساهم في تأسيسها جورج برناردشو وسيدني ويب وباتريس ويب وغيرهم . عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة ، ج٤ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص٤٣٨ .

١٨. رسل ، برتراند : محاورات برتراند رسل ، ت. جلال العشري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٩ ، ص٤٦ .

١٩. كمال الدين ، محمد : برتراند رسل الداعي إلى السلام العالمي ، مجلة الفكر المعاصر ، العدد ٦١ ، ١٩٧٠ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ص٧٤ – ٧٥ .

٢٠. رسل ، برتراند : أثر العلم في المجتمع ، ت. صباح صديق الدملوجي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٨ ، ٩ .

٢١.برتراند رسل وريجيس دوبريه والبيركامو: قادة حرب في قفص اتهام ، ط٥ ، ت. إبراهيم جزيني ، مؤسسة دار البيان ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص١٠ .

٢٢.رسل ، برتراند : فلسفة القرن العشرين ، ضمن كتاب رونز ، دا جوبرت فلسفة القرن العشرين ، ت. عثمان نويه ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٩ .

٢٣.رسل ، برتراند : تاريخ الفلسفة الغربية ، ج٣ ، ت. محمد فتحي الشنيطي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ ، ص٤٣٥ – ٤٣٦ .

٢٤.رسل ، برتراند : الفلسفة والسياسة ، ت. عبد الرحمن القيسي ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٦٢، ص٦ .

٢٥.المصدر السابق ، ص٢٥ – ٢٦ .

٢٦.المصدر السابق ، ص٢١ .

٢٧.رسل ، برتراند : تاريخ الفلسفة الغربية ، ص١٧٤ .

٢٨.رسل ، برتراند : حكمة الغرب ، ج٢ ، ت. فؤاد زكريا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص٢٣٦ .

٢٩.رسل ، برتراند : الحرية والتنظيم ، ت. عبد الكريم احمد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص٢١٩ ، انظر أيضاً :

Pigden , Charles R. : Russell on Ethics , Rout ledge London and New York , 1999 , P.198 – 199 .

٣٠.رسل ، برتراند : الفرد والسلطة ، ت. شاهر الحمودي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص٢٨ – ٢٩ .

٣١.رسل ، برتراند : الممارسة والنظرية البلشفية ، ت.سمير عبده ، دار الانوار ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص٩ .

٣٢.رسل ، برتراند : تاريخ الفلسفة الغربية ، ص٤٣٦ .

٣٣.رسل ، برتراند : السلطان ، ط١ ، ت. خيري حماد ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٢ ، ص٢٩.

٣٤.المصدر السابق ، ص٢٩٢ .

٣٥.وود ، الآن : برتراند رسل (سيرة حياته) ، ت. رمسيس عوض ، المجلس الاعلى للثقافة ، ١٩٩٨ ، ص٩١ .

٣٦. المصدر السابق ، ص٤٤ .

٣٧. آير، ألفريد جولس: الفلسفة في القرن العشرين ، ت.بهاء درويش ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية،٢٠٠٧،ص١١٨.

٣٨. جوفر روبرت والستر ادوارد : القاموس الحديث للتحليل السياسي ، ت. سمير عبد الرحيم الجلبي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٣٣٣ .

٣٩. ستيفن م. ديلو : ولد في شيكاغو عام ١٩٤٥ ، نال درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة واشنطن ، وهو حالياً أستاذ العلوم السياسية ونائب عميد كلية الآداب والعلوم بجامعة ميامي ، درس فلسفة السياسة زهاء ٣٢ عام .

٤٠. ديلو ، ستيفن : التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني ، ت. ربيع وهبة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٧١٩ .

٤١. ألكيالي ، عبد الوهاب : الموسوعة السياسية ، ج٤ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص٥٨٦ .

٤٢. رسل ، برتراند : سبل الحرية ، ت. عبد الكريم احمد ، مراجعة علي ادهم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ب . ت ، ص١٤٦ .

43. Russell , Bertrand : Political ideals , George Allen & Unwin Ltd , London , 1963 , P.9.

٤٤. رسل ، برتراند : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ت. إبراهيم يوسف النجار ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص١٠ .

٤٥. رسل : الممارسة والنظرية البلشفية ، ص٧٥ . قسم رسل الرغبات المهمة سياسيا إلى أساسية وثانوية ، الأساسية مأكل ومأوى وملبس . وثانوية هي حب التملك والتنافس والخيلاء وحب القوة ، ومن ثم تقف تلك الرغبات خلف كل سلوك سياسي . برتراندرسل: المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة ، ت.عبد الكريم احمد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٦٠، ص ١٤٢-١٤٣

٤٦. رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص١١ .

٤٧. المصدر السابق ، ص١٠ .

٤٨.رسل ، برتراند : التربية والبناء الاجتماعي ، ط٢ ، ت. سمير عبده ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ب . ت ، ص٦٠ – ٦٢ .

٤٩.رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص٤٠ .

٥٠.المصدر السابق ، نفس الصفحة .

٥١.رسل : سبل الحرية ، ص١٢١ .

٥٢.رسل ، برتراند : أمال جديدة في عالم متغير ، ت. عبد الكريم احمد ، مراجعة علي أدهم ، ممزق ، ص٢١٧ .

٥٣.رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص٥٦

٥٤.رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص٣٩ .

٥٥.المصدر السابق ، ص٦٣ .

٥٦.المصدر السابق ، ص٥٥ – ٦٠ .

٥٧.المصدر السابق ، ص٥٨ .

٥٨.رسل : سبل الحرية ، ص١٤٥ .

٥٩.رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص٥٨ – ٥٩ .

٦٠.عوض ، رمسيس : برتراند رسل المفكر السياسي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص١١٨ .

٦١.يشير آير إلى تبني رسل شكلا من أشكال الاشتراكية ، وذلك في الكتابين اللذين يمثلان الإسهام الأكثر أهمية في النظرية السياسية وهما (مبادئ الإصلاح الاشتراكي) و(طرق الحرية) يقدم بموجبه نظاما يمنح العمال ضمن ما يمنح سلطة السيطرة على الصناعة. آير:الفلسفة في القرن العشرين ، ص١١٨.

٦٢.رسل : الفلسفة والسياسة ، ص٣٠ .

٦٣.رسل : آمال جديدة في عالم متغير ، ص٩٦ .

٦٤.المصدر السابق ، نفس الصفحة .

٦٥.رسل ، برتراند : هل للإنسان مستقبل ، ت. علي حيدر سلمان ، شركة التايمس للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٦٦. رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص٩٤ .

٦٧. المصدر السابق ، ص١١٦ .

٦٨. المصدر السابق ، ص١١٤ .

٦٩. المصدر السابق ، ص١٠٤ .

٧٠. رسل : سبل الحرية ، ص١٢٠ .

٧١. رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص٦٥ .

٧٢. رسل : سبل الحرية ، ص١٠ . انظر أيضاً رسل : التربية والنظام الاجتماعي ، ص١٢٧ .

٧٣. رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص٧٧ .

٧٤. رسل : الفرد والسلطة ، ص٣٣ .

٧٥. رسل ، برتراند : محاورات برتراند رسل ، ص٣٤ .

٧٦. رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص٧٢ .

٧٧. رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص٨٧ .

٧٨. رسل ، برتراند : محاورات برتراند رسل ، ص٢٣ – ٢٤ .

٧٩. المصدر السابق ، ص٢٤ – ٢٦ .

٨٠. رسل : التربية والنظام الاجتماعي ، ص٢٢٦ .

٨١. رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص١٢٦ . انظر أيضاً برتراند رسل : في التربية ، ت. سمير عبده ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ب . ت ، ص٢١٤ .

٨٢. رسل : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص١٢١ .

٨٣. المصدر السابق ، ص١٢٦ .

٨٤. المصدر السابق ، ص١٢٩ .

٨٥. المصدر السابق ، ص١٦٨ – ١٦٩ .

٨٦. المصدر السابق ، ص١٨٠ .

٨٧. رسل ، برتراند : الدين والعلم ، ت. رمسيس عوض ، دار الهلال ، مصر ، ١٩٩٦ ، ص٢٤٧.

٨٨. رسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ص١٦٤ – ١٦٥ .

٨٩. المصدر السابق ، ص١٤٦ .

٩٠. المصدر السابق ، ص١٤٦ – ١٤٧ .

٩١. المصدر السابق ، ص١٤٨ .

٩٢. المصدر السابق ، ص١٤٩ .

٩٣. المصدر السابق ، ص١٥٠ .

المصـــــادر

١- آير، ألفريد جولس: الفلسفة في القرن العشرين ، ت. بهاء درويش ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧.

٢- جوفر روبرت والستر ادوارد : القاموس الحديث للتحليل السياسي ، ت. سمير عبد الرحيم ألجلبي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٣- ديلو ، ستيفن : التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني ، ت. ربيع وهبة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

٤- رسل ، برتراند : أثر العلم في المجتمع ، ت. صباح صديق الدملوجي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

٥- رسل ، برتراند : أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، ت. إبراهيم يوسف النجار ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٦- رسل ، برتراند : أمال جديدة في عالم متغير ، ت. عبد الكريم احمد ، مراجعة علي أدهم ، ممزق .

٧- رسل ، برتراند : تاريخ الفلسفة الغربية ، ت. زكي نجيب محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

٨- رسل ، برتراند : تاريخ الفلسفة الغربية ، ج٣ ، ت. محمد فتحي الشنيطي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .

٩- برتراند رسل : في التربية ، ت. سمير عبده ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

١٠- رسل ، برتراند : التربية والبناء الاجتماعي ، ط٢ ، ت. سمير عبده ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

١١- رسل ، برتراند : حكمة الغرب ، ج٢ ، ت. فؤاد زكريا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٣ .

١٢- رسل ، برتراند : الحرية والتنظيم ، ت. عبد الكريم احمد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

١٣- رسل ، برتراند : الدين والعلم ، ت. رمسيس عوض ، دار الهلال ، مصر ، ١٩٩٦ .

١٤- رسل ، برتراند : سبل الحرية ، ت. عبد الكريم احمد ، مراجعة علي ادهم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ب. ت.

١٥- رسل ، برتراند : السلطان ، ط١ ، ت. خيري حماد ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٢.

١٦- رسل ، برتراند : سيرتي الذاتية ، ج١ ، ت. عبد الله عبد الحافظ وآخرون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠ .

١٧- رسل ، برتراند : العقل والمادة ، ت. احمد إبراهيم الشريف ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

١٨- رسل ، برتراند : الفرد والسلطة ، ت. شاهر الحمودي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦١ .

١٩- رسل ، برتراند : فلسفة القرن العشرين ، ضمن كتاب رونز ، دا جوبرت فلسفة القرن العشرين ، ت. عثمان نويه ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٢٠- رسل ، برتراند : الفلسفة والسياسة ، ت. عبد الرحمن القيسي ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٦٢ .

٢١- برتراند رسل وريجيس دوبريه والبيركامو : قادة حرب في قفص اتهام ، ط٥ ، ت. إبراهيم جزيني ، مؤسسة دار البيان ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٢٢- رسل ، برتراند : محاورات برتراند رسل ، ت. جلال العشري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٩ .

٢٣- رسل ، برتراند : المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة ، ت. عبد الكريم احمد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

٢٤- رسل ، برتراند : الممارسة والنظرية البلشفية ، ت. سمير عبده ، دار الأنوار ، بيروت ، ١٩٦٥ .

٢٥- رسل ، برتراند : هل للإنسان مستقبل ، ت. علي حيدر سلمان ، شركة التايمس للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٢٦- عوض ، رمسيس : برتراند رسل المفكر السياسي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٦٠ .

٢٧- مل ،جون ستيوارت : أسس الليبرالية السياسية ، ت. أمام عبد الفتاح إمام وميشيل ميتاس ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢٨- كمال الدين ، محمد : برتراند رسل الداعي الى السلام العالمي ، مجلة الفكر المعاصر ، العدد ٦١ ، ١٩٧٠ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .

٢٩- الكيالي ، عبد الوهاب : الموسوعة السياسية ، ج١ ، ج٤ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠ .

٣٠- ليو شتراوس و جوزيف كروبسى : تاريخ الفلسفة السياسية ، ج١ ،ت.محمد سيد احمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،٢٠٠٥

٣١- ليو شتراوس و جوزيف كروبسى : تاريخ الفلسفة السياسية ، ج٢، ت. محمد سيد احمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥

٣٢-وود ، الآن : برتراند رسل (سيرة حياته) ، ت. رمسيس عوض ، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٨ .

33-Helen Hemingway Benton : The New Encyclopedia Britannica, Vol.30, Encyclopedia Britannica ,Inc.,U.S.A.,1974.

34-Pigden , Charls.R. : Russell on ethics , Routledge, London, 1999 .

35-Russell , Bertrand : Political ideals , George Allen & Unwin Ltd , London , 1963 .

36-Wenz , Peter s. : Political philosophies in moral conflict , Mcgraw – Hill companies , Inc , U. S. A, 2007 .